

تحقيق العدو المجاور ... هل هناك خطر حدوث تصعيد بين السعودية وإيران؟

الرياض - يان كولمان:

الراضون عن ولی العهد السعودي محمد بن سلمان 32 / عاما / يعتبرونه مصلحا . ربما عاد الفضل لهذا الحاکم الفعلى للسعودية في أن یُسمح للنساء بقيادة السيارات في هذه المملکة ذات التقالید الإسلامية المحافظة .

كما ألغى الامیر محمد بن سلمان الحظر المرفوع على إنشاء دور للسينما في بلاده . بالنسبة للشباب السعودي على وجه الخصوص فإن محمد بن سلمان يعني الحاکم الذي کسر القواعد الجامدة في السعودية .

ولكن الوجه الآخر لمحمد بن سلمان يبدو أقل لطفا حيث یعتبر ولی العهد السعودي القوة الدافعة وراء حصار إمارة قطر، ذلك الحصار الذي یُثقل بشدة على منطقة الخليج .

كما أن محمد بن سلمان هو المسؤول بصفته وزير الدفاع عن التدخل العسكري لبلاده في الجارة اليمن، ذلك التدخل الذي تسبب في سقوط أعداد لا حصر لها من المدنيين .

يعتبر محمد بن سلمان بالنسبة لمنتقديه ومعارضيه مؤجج الحرب الذي يلعب بالنار في المنطقة . فمنذ أن وصل والده وإياه للسلطة في الرياض عام 2015 طرأ تحول على السياسة الخارجية في السعودية . في بينما كان هذا البلد الغني بالنفط يحاول في السابق ممارسة النفوذ من خلال دفتر الشيكات أصبح اليوم يتدخل بشكل نشط كما هو الحال اليوم في الحرب الأهلية في اليمن .

تتعدد العقيدة التي وراء السياسة الخارجية التي يتبعها القصر الملكي السنی بعامل معین بشكل خاص ألا وهو المنافسة مع الجارة الشیعیة إیران التي تعتبرها الرياض عدواً لدوّاً لها .

تنتهي السعودية بشكل عدواني هدف التصدي للنفوذ المتنامي لإیران في العالم العربي . وتُظهر العمليات العسكرية للسعودية في اليمن تحت إدارة بن سلمان أن المملکة لا تتلطّف كثيرا في هذه السياسة حيث تحارب المقاتلات السعودية مسلحي مليشيا الحوثي الشیعیة التي تدعمها إیران .

ربما كانت سياسة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب المعادية لإیران هي حافز ولی العهد السعودي كثيرا وراء ذلك حيث إن ترامب تربطه علاقة وطيدة بالرياض .

بل إن البعض يعتبرون بن سلمان متهوراً لدرجة أنهم يخشون من حدوث تصعيد للصراع مع إيران في المستقبل القريب حيث حذر مجلس العلاقات الخارجية الذي يتخذ من الولايات المتحدة مقراً له من أن هناك احتمالاً بأن يشهد عام 2018 "حدوث نزاع مسلح بين إيران والولايات المتحدة أو أحد حلفائها".

ليست الاختلافات الدينية وحدها هي التي تفصل بين السعودية وإيران الشيعية اللتين تمثلان أكبر تيارين في الإسلام ، فالرياض تخشى بشكل خاص من المنهضة الإيرانية على النفوذ في الشرق الأوسط، وهو خوف ازداد بشكل هائل جراء الاتفاق النووي مع إيران.

كما أن القصر الملكي في السعودية يساوره قلق من أن تحالف الأقلية الشيعية التي تتركز شرق السعودية مع إيران وأن تتمرد هذه الأقلية.

وبالفعل فإن طهران نجحت خلال السنوات الماضية شيئاً فشيئاً في توسيع نفوذها حيث أصبحت إيران تمتلك عبر مليشيا حزب الله ذراعاً طويلاً في لبنان.

كما أن الجماعات المسلحة ، التي تدعمها طهران في سوريا ، أصبحت هي القوة التي تحدد الواقع على الأرض هناك.

وفي العراق تعيش الميليشيات المتحالفة مع إيران بشكل وثيق حياتها الخاصة منذ وقت طويل. استطاعت إيران من خلال انتمارات القوات الموالية للحكومة في سوريا ضد تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" إقامة منطقة برية متصلة تمتد من لبنان إلى الأراضي الإيرانية نفسها .

ويمكن لمصادرات الأسلحة أن تصل لحزب الله عبر هذا الامتداد البري.

ولأن ذلك يصنف من جانب السعودية إضافة لإسرائيل على أنه بالغ الخطورة فإن هناك منذ وقت طويل شائعات مفادها بأن البلدين المتعارضين أصلاً، السعودية وإسرائيل، ربما أبداً خلف الكواليس اتفاقاً لمحاربة حزب الله.

أظهرت أزمة رئيس الوزراء اللبناني سعد الدين الحريري قبل بضعة أسابيع و الذي يقال إنه أجبر من قبل السعوديين على الاستقالة، مدى احتمال نشوب صراع في هذا البلد الصغير الواقع على البحر المتوسط.

وربما عززت السعودية عملياتها العسكرية في اليمن أيضاً وذلك على الرغم من النجاحات القليلة التي حققتها التحالف العسكري الذي تقوده المملكة منذ بداية العملية العسكرية قبل نحو ثلاث سنوات أو بسبب هذه النجاحات نفسها .

ولكن السعودية وحلفاءها لم يستطعوا حتى الآن صد المسلحين الحوثيين بشكل حاسم حتى الآن.

فهل يمكن أن تقع حرب مباشرة بين السعودية وإيران؟

ليس هناك الكثير الذي يوحى بذلك. فرغم عظم الخوف في الرياض من عدوتها اللدود إلا أن السعوديين يعلمون جيداً أن قواهم ليست نداً للقوات الإيرانية.

كما أن القصر الملكي السعودي غير قادر تقريراً على شن حرب على عدوته اللدود إيران حيث إن السعر

المتدني للنفط يسبب ضغطاً على السعودية ومواردها المالية.

ويضطر ولـي العهد السعودي أن يدفع بإعادة هيكلة اقتصاد بلاده بشكل ملح للأمام ليصبح أكثر استقلالاً عن النفط، وهنا أيضاً تبرز الحاجة للإصلاحي محمد بن سلمان. (د ب ا)